1987 شباط
1987 02 uu-0002-2

الوطن المخطوف
قبل ان نصبح علامة استفهام كبيرة

الى متى...؟ سؤال يطرحه اهالي المخطوفين والمعتقلين منذ ان بدأ تحركهم المتواصل من ٤ سنوات ونيف، وما يزالون حتى اليوم...

سؤال تقرأه في عيون اطفال متلهفة الى آت عزيز... ولا يأتي سؤال تسمعه وتتحسس لسع النار الذي يكتوي به صدور مئات المئات من النسوة، اللواتي بتن لا يمتهن غير السير في الشوارع، يرددن السؤال ويشرحن المأساة على ان يأتيهن الجواب.... ولا جواب.

أيجوز ان يتساوى الامتهان اللاحق بالمخطوفين على يد خاطفيهم بالامتهان اللاحق بأهالي المخطوفين على ايدي من يفترض فيه ان يدافع عن قضيتهم؟ هل يعقل ان تتحول الهوية التي يحملها المواطن الى تهمة؟ هل يجوز ان يكون المرء مولودا او مقيما في منطقة معينة حتى تتشبث اصابع المخاطفين برقبته ويقبع في السراديب والاقبية؟

هل يجرم الانسان لمجرد طريقة تفكير او لمبادىء ينتهجها؟

ونحن كمواطنين، كيف تعاطينا مع هذه القضية؟

هل يكفي ان نتحسس بألم مؤقت ـ من على الشرفات ـ لوعة هؤلاء الامهات والزوجات وهن يصرخن في الشوارع مطالبات بعودة ذويهن؟

او يكفي ان نذرف الدمعة امام مشهد اطفال لا يطالبون بهدية يوم العيد سوى عودة آبائهم؟

هل مقبول من اي منا ان يتذمر ـ يوم يضطر للعبور بين البيروتين وتمنعه تلك النسوة بتحركهن زاعما انه قد تعطل وتضرر مستقبله دون ان يفكر ولو للحظة بالمرارة الحارقة التي يعيشها هؤلاء؟

الى متى...؟ الخطف واحد والجريمة واحدة.

الا ترون ان هذا السؤال الذي طرحه ويطرحه الاهالي اصبح لسان حالنا جميعا اذ بقي حتى الآن من دون جواب؟

لا نقول ذلك من باب اليأس او التهويل، بل لاننا نرى كما ترون انتم الواقع بعينه، فالمخطوفون ما زالوا مخطوفين، بل ان لائحة المخطوفين تزداد يوما بعد يوم وتطال ابرياء جدد. والاخطر من ذلك ان جريمة الخطف تكاد تصبح عادة شائعة وكأنها ليست جريمة شنيعة.

لقد استطاع من ابتكرها وادخلها بالممارسة الى المجتمع اللبناني ـ عنينا حزب الكتائب وقواته اللبنانية ـ ان يعممها على احزاب وتنظيمات اخرى مخففا بذلك من جريمته مسدلا الستار عليها. وتنوعت الذرائع والتهم: من الهوية الى الجنسية الى المنطقة الى الطائفة الى المذهب الى المعتقد الى اللون الى الفكر الى طلب الفدية...؟ الخطف هو هو، والجريمة هي هي ايا كانت الاهداف ومهما كانت الدوافع.

الحرية لكل المخطوفين

لئن كان هناك من حمل راية «الحرية للمخطوفين» عاليا ودافع عنها ولا يزال، عنينا بهم اهالي المخطوفين ولجنتهم منذ اكثر من اربع سنوات فلا بد من دعمهم بكل الامكانات لان قضيتهم هي قضية كل واحد منا. ولا بد من مؤازرتهم بكل الطاقات والقدرات من اجل الحصول على الاجابة الواضحة على السؤال المطروح. قبل ان نصبح جميعا: وطنا ومواطنين علامة استفهام كبيرة.

تحرك اهالي المخطوفين مسيرة العذاب الطويلة

بدا اهالي المخطوفين والمعتقلين بالتحرك والمطالبة بعودة ٢١١١ معتقلا ومخطوفاً منذ تشرين الاول ١٩٨٢. ومسلسل العذاب الطويل الذي خاضوه لم تنته فصوله بعد.

فقد قامت لجنة اهالي المخطوفين والمعتقلين وبمؤازرة لجنة الدفاع عن الحريات الديمقراطية بسلسلة من التحركات الايجابية هادفة الى الدفاع عن حقوق جميع المخطوفين والمعتقلين وبالتالي العمل على تحريرهم واطلاق سراحهم.

وكانت اللقاءات المتكررة مع كافة المسؤولين: بدءاً برئيس الجمهورية ورؤساء مجلس النواب والوزراء وكافة النواب الى جميع الفعاليات والقيادات السياسية والروحية، ولكن دون نتيجة فعلية... لم يكن موقف هؤلاء جميعاً بمستوى وحجم القضية ـ المأساة. فمن كلام عاطفي او تحسس اخلاقي الى ذرف الدموع احياناً.. الى اغداق الوعود والمواعيد لاطلاق المخطوفين.. ذلك لم يكن سوى كذب وتسويف.

وهذا ما دفع الاهالي الى التفتيش عن وسائل اخرى تكون اكثر جدوى. فتظاهروا واعتصموا واقاموا الندوات والمهرجانات واحرقوا الدواليب وقطعوا المعابر، لا للضرر بمصالح الناس بل للضغط على مسؤولين وفعاليات اصموا آذانهم واغمضوا عيونهم عن مآسي شعب هم صانعوها ـ كما اتهم الاهالي الذين اعتبروا من يتغاضى عن جريمة الخطف يكون بمثابة فاعلها او متواطىء مع مرتكبيها. وفي الحالتين الجرم خطر.

وكان جواب المسؤولين بتشكيل لجنة حكومية للاستقصاء ما لبثت ان تناسلت وفرخت لجاناً...؟ لكن دون نتيجة. اذ لم تتوصل الى اطلاق ولو مخطوف واحد. علماً ان اقبية الخطف والاعتقال وكذلك ادواتها معروفة ومكشوفة.

ان اغداق الوعود من قبل المسؤولين كان الهدف منه تخدير الاهالي، ومن خلال المراهنة على ان المماطلة ومرور الزمن كفيلان باخماد نار القضية، ولكن غاب عن المسؤولين ان ما افتقده هؤلاء، هو بشر من لحم ودم وليس سيارات يمكن التعويض عنها او شراء غيرها.

وما زالت مسيرة العذاب مستمرة.

احياء اجتماعات التحالف النسائي الوطني اللبناني

نتيجة الظروف الاقتصادية والاجتماعية الصعبة التي يعاني منها الاكثرية الساحقة من الشعب اللبناني عاود التحالف الوطني اللبناني اجتماعاته للبحث مجددا في استكمال التحرك الذي بدأه منذ شهرين بالاعتصام الجماهيري الذي جرى في حديقة الصنايع.

امنيتنا ان ينجح التحالف النسائي في لعب دوره القيادي في تنظيم وتعبئة الطاقات النسائية لمواجهة الازمة الخانقة ووضع حد لتفاقمها ولعل في الامر خيراً.